

## من أحاديث الإمام الخميني

إنَّ ممَّا يجب أن نأسف له أن أيادي الغدر والخيانة لم تمنح شخصية الإمام علي عليه السلام الفرصة لتتبلور وتظهر إلى حيِّز الوجود بأبعادها المختلفة وزواياها المتعددة؛ بسبب ما افتعلته تلك الأيدي من حروب ومعارك خلال فترة خلافته القصيرة. إن لشخصية الإمام علي عليه السلام أبعاداً ليست لغيره فشخصيته تجمع صفات وخصائص خلقت منه شخصيَّة ربَّانيَّة وإذا قدر للصفات الربَّانيَّة أن تتجلَّى في شخصٍ فإنَّ علياً كان مظهرًا لها كلِّ ذلك بفضل رسول الله الأكرم ﷺ. وما خفي من صفات تلك الشخصية وأبعادها، كان أعظم ممَّا ظهر منها. إن ما تعرفت عليه البشريَّة وستتعرف عليه من صفات وأبعاد متناقضة ومتضادة كلَّها تجمَّعت في رجل واحد، ألا وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، الزاهد العابد والمقاتل المجاهد... وهي صفات لا يمكن اجتماعها في رجل واحد، فالزاهد لا يستطيع بطبيعة الحال أن يكون محارباً أو مقاتلاً صنديداً، والعكس صحيح. فع كون علي بن أبي طالب عليه السلام كان قوي الساعدين شديد البنية قوي الجسم، لكنه كان يعيش في زهد وقناعة كاملتين في مأكله ومشربه وطريقة معيشته، وفي الوقت الذي كان فيه يمتلك من

العلوم المعنوية والروحانية وسائر العلوم الإسلامية الأخرى ما لم يحظَ أحد غيره ولو بجزء ضئيل منها، كانت كل ملة تصنّفه على أنه منها وأنه ينتمي إليها. فالأبطال والبواسل يعتبرونه منهم بطلاً مغواراً، والفلاسفة تعدّه واحداً منها، والعرفاء ينسبونه ﷺ إليهم، والفقهاء يدّعون أنه ينتمي إلى مذهبهم، وهكذا الحال مع باقي الملل والنحل الأخرى، والحق أن أمير المؤمنين ﷺ هو واحد من كل تلك الطوائف وفرد من كل ملة من تلك الملل.

إنّ بعض كمالات أمير المؤمنين ﷺ وصفاته المتميزة التي لازالت غير معروفة للكثير يمكننا الاطلاع عليها من خلال قراءة لبعض أدعيته ﷺ المأثورة. فدعاء كميل هو أحد تلك الأدعية العجيبة، وأقول عجيبة لأن بعض الفقرات الواردة فيه لا يمكن أن تكون صادرة من إنسان عادي على الإطلاق. فلاحظ مثلاً عبارة: «إلهي وسيدي ومولاي وربّي هبني صبرتُ على عذابك فكيف أصبر على فراقك؟»؛ مَنْ مِنَ البشر له القدرة على التفوّه بمثل هذا الكلام؟ مَنْ مِنَّا يحبّ الله تعالى بهذه الكيفيّة كما يحبّه عليّ ﷺ؟ فهو يصرّح بأنه لا يخاف من جهنّم ولا يخشى نارها، بل إنّ جلّ ما يخشاه هو أن يؤدي دخوله إلى جهنّم إلى إنزال مرتبته ومكانته بحيث يكون ذلك سبباً في حرمانه من حبّ الله تعالى والقرب منه. إنه ﷺ ينوح بسبب فراقه عن بارئته واحتمال ابتعاده عنه سبحانه. وليس لنا والحال هذه أن نتعجب أو نشك في أن أعماله وأفعاله وكل تصرفاته نابعة من صميم حبّه لله عزّ وجلّ، ذلك الحبّ الذي ملك زمام قلبه، وسيطر على كيانه وهيكله في كلّ مكان وزمان. إن المعيار الذي يعتمد عليه الإمام عليّ ﷺ هو حبّه لله سبحانه والفناء في ذلك الحبّ من أجله تعالى، وهو ما صرّح به الرسول الأعظم ﷺ حينما قال: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»...